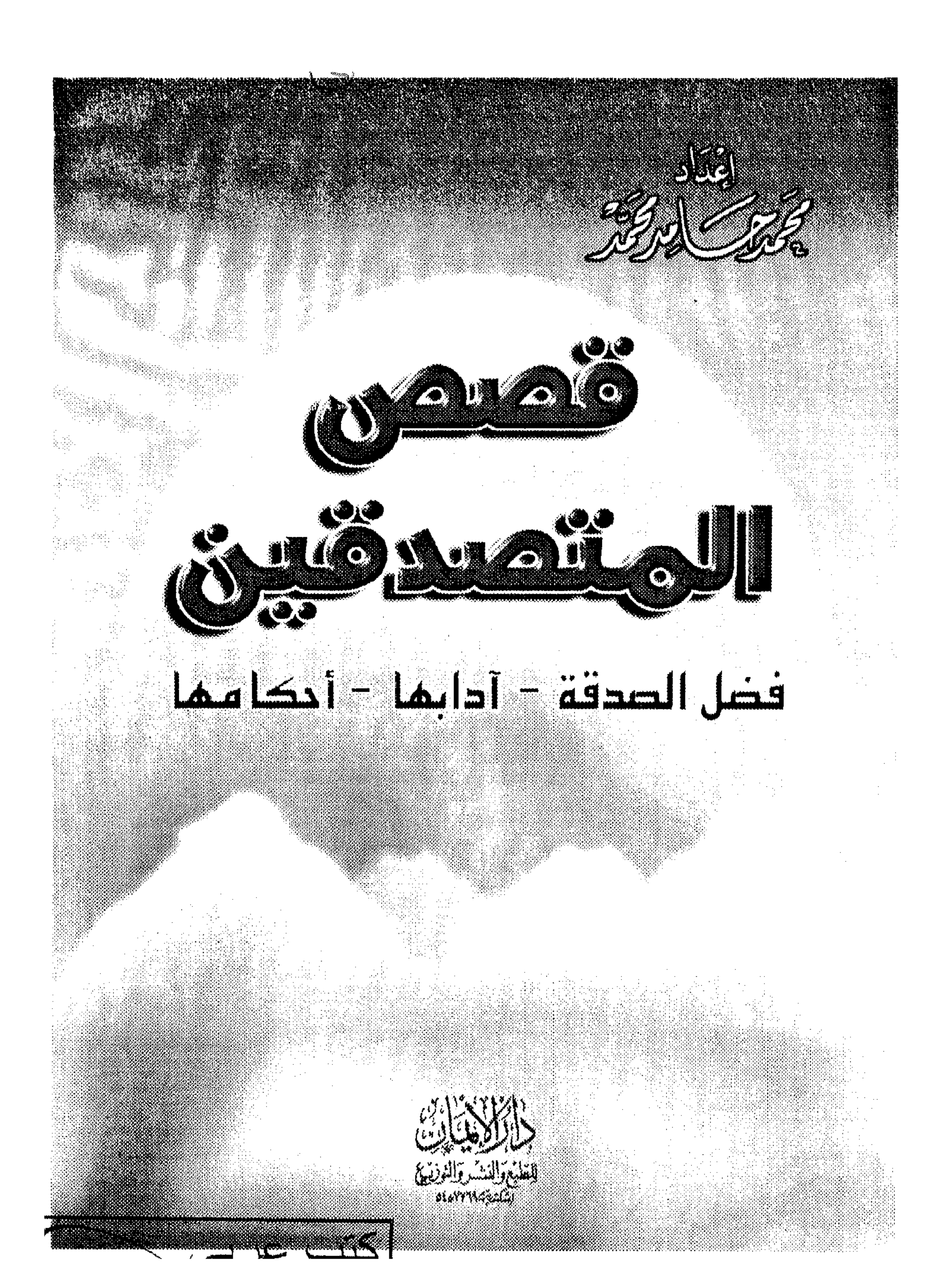
إعداد
محمد حامد محمد

قصص المتصدقين

فضل الصدقة - آدابها - أحكامها




Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)


إعداد
محمد حامد محمد
قصص المتصدقين
فضل الصدقة - آدابها - أحكامها
دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع

رقم الإيداع ١٨٩١٢ / ٢٠٠٠

الترقيم الدولى
977 - 331 - 071 - X

الطبعة الأولى

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
١٧ ش خليل الخياط - مصطفى كامل
إسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩١ - ٥٤٤٦٤٩٦


بسم الله
الرحمن
الرحيم


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المقدمة :

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) ﴾ (١) .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) ﴾ (٢) .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) ﴾ (٣) .

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهَدْى هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار .

وبعد ، فإن الإسلام دين يقوم على البذل والانفاق ، ويضيع بسبب الشح والإمساك ، ولذلك حببَّ إلى بنيه أن تكون نفوسهم سخية ، وأكفهم ندية ، ووصاهم بالمسارعة إلى دواعي الإحسان ووجوه البر ، وأن يجعلوا تقديم الخير إلى الناس شغلهم الدائم ، لا ينفكون عنه فى صباح أو مساء ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ

---

(١) سورة آل عمران الآية « ١٠٢ » .
(٢) سورة النساء الآية « ١ » .
(٣) سورة الأحزاب الآية « ٧٠ ، ٧١ » .

أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٤) ﴾ (١) .

وليس هناك أفضل ولا أحسن ممن أخرج من يده درهماً فأعطاه لمن يستحقه، فيساعده على مؤنة الحياة ، ويرسم على وجهه بسمة ، فتصيبه منه دعوة .

إن الشخص المتصدق ، شخص طيب القلب ، مرهف الحسن ، نبيل الأخلاق ، قلبه ينبض بالحب على الآخرين ولا سيما المساكين .

المتصدق عنده سعة فى الرزق ، وبركة فى المال ، وعافية وصحة فى البدن ، ونور فى الوجه ، وحماية وصيانة لأهله ولأولاده .

المتصدق سخيٌّ نديٌّ ، لا يعامل البشر ، إنما يعامل رب البشر ، عندما يضع الصدقة فإنه لا يضعها فى يد السائل ، وإنما يضعها فى يد المولى تبارك وتعالى ، ولذلك جاء عن السيدة عائشة – رضى الله عنها – أنها كانت تغمس الدرهم فى المسك قبل أن تتصدق بها .

وهذه دعوة إلى أهل البر والإحسان ، وأهل الصدقة جمعتها تحت عنوان [**فضل الصدقة والمتصدقين**] .

أسأل الله تبارك وتعالى أن يجعله صدقة لي جارية ، هو ولي ذلك ونعم الوكيل ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

كتبه

محمد حامد محمد

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

(١) سورة البقرة الآية « ٢٧٤ » .

فضل الصدقة

[١] أن الإنفاق استجابة لأمر الله تبارك وتعالى :

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٥٤) ﴾ [١] .

وقال تعالى : ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ (٣١) ﴾ [٢] .

وقال تعالى : ﴿ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ (١٠) ﴾ [٣] .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (٢٦٧) الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦٨) ﴾ [٤] .

قال ابن كثير – رحمه الله – : يأمر تعالى عباده المؤمنين بالإنفاق ، والمراد به : الصدقة ها هنا ﴿أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ ، قال ابن عباس : أمرهم بالإنفاق من أطيب المال وأجوده وأنفسه ، ونهاهم عن التصدق برذالة المال ، ودنيئة وهو خبيثه ، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً . أ هـ .

(١) سورة البقرة الآية « ٢٥٤ » .
(٢) سورة إبراهيم الآية « ٣١ » .
(٣) سورة المنافقون الآية « ١٠ » .
(٤) سورة البقرة الآيات « ٢٦٧ ، ٢٦٨ » .

[٢] أنها برهان على صحة إيمان العبد :

قال ﷺ : « **الطهور شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو حجة عليك ، كل الناس يغدو فبائعٌ نفسه فمعتقها أو موبقها** » [١] .

قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم – الحديث رقم ٢٣ – : « وأما الصدقة فهي برهان ، والبرهان هو الشعاع الذى يلي وجه الشمس ، ومنه سميت الحجة القاطعة برهاناً لوضوح دلالتها على ما دلت عليه ، فكذلك الصدقة برهان على صحة الإيمان » أ هـ .

[٣] أنها تطهر النفس :

قال تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٠٣) ﴾ [٢] .

فالصدقة تطهر النفس وتزكيها من الشح والبخل والإمساك ، فإذا أردت أن تسلم من هذه الآفات فعليك بالصدقة .

[٤] أنها سبب في مضاعفة الحسنات :

قال تعالى : ﴿ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (١٧) ﴾ [٣] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم « ٢٢٣ »
(٢) سورة التوبة « ١٠٣ »
(٣) سورة التغابن « ١٧ »

يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [١] .

وقال تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾ [٢] .

قال القرطبى – رحمه الله – :

« وهذه الآية لفظها بيان مثال لشرف النفقة فى سبيل الله ولحسنها ، وضمنها التحريض على ذلك ، وفى الكلام حذف مضاف تقديره : مثل نفقة الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة .

وطريق آخر : مثل الذين ينفقون أموالهم كمثل زارع زرع فى الأرض حبة ، فأنبتت الحبة سبع سنابل ، يعنى أخرجت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة ، فشبه المتصدق بالزارع ، وشبه الصدقة بالبذر ، فيعطيه الله بكل صدقة له سبعمائة حسنة ، ثم قال : ﴿ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ﴾ ، يعنى على سبعمائة فيكون مثل المتصدق كمثل الزارع إن كان حاذقاً فى عمله ، ويكون البذر جيداً وتكون الأرض عامرة ، يكون الزرع أكثر ، فكذلك المتصدق إذا كان صالحاً ، والمال طيباً ، ويضعه موضعه ، فيصير الثواب أكثر ، خلافاً لمن قال : « **ليس فى الآية تضعيف على سبعمائة** » أ . هـ [٣] .

بل هناك تضعيف وتكثير حتى تصبح مثل الجبل ، فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ تَصدَّق بعدل تمرةٍ مِنْ كسب طيِّبٍ – ولا

---

(١) سورة الحديد الآية « ١٨ » .

(٢) سورة البقرة الآية « ٢٦١ » .

(٣) الجامع لأحكام القرآن « ١١١١/٢ » ط الشعب .

يقبل الله إلا الطيب – **فإنَّ الله يتقبَّلُها بيمينه ، ثم يُربيها لصاحبها كما يُربِّى أحدكم فَلُوَّهُ حتى تكون مثل الجبل** » (١) .

سبحانك ربى ما أعظمك ! تعطى على العمل القليل الأجر الكبير .

[٥] من أنفق ، أنفق الله عليه :

فعن أبى هريرة رضي الله عنه يُبْلُغ به النبى ﷺ قال : « **قال الله تبارك وتعالى : يا ابن آدم أنفقْ ، أُنفقْ عليك** » (٢) .

قال النووى : هو معنى قوله عز وجل ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٣٩) ﴾ (٣) ، فيتضمن الحث على الإنفاق فى وجوه الخير ، والتبشير بالخلف من فضل الله . أ هـ (٤) .

[٦] أن أجرها ثابت ولو كانت النفقة على النفس والأهل :

قال تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي من يَشَاءُ وما تُنفقُوا من خَيْرٍ فَلأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لا تُظْلَمُونَ (٢٧٢) ﴾ (٥) .

وقال رسول الله ﷺ : « **ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة ، وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة ، وما أطعمت زوجك فهو لك صدقة ، وما أطعمت**

(١) **صحيح** : أخرجه البخارى « ١٤١٠ » ومسلم « ١٠١٤ » .
(٢) **صحيح** : أخرجه مسلم « ٩٩٣ » .
(٣) سورة سبأ الآية « ٣٩ » .
(٤) شرح النووى على صحيح مسلم « ٧/ ١١٠ » ط قرطبة .
(٥) سورة البقرة الآية « ٢٧٢ » .

خادمك فهو لك صدقة »[1] .

[٧] أنها من صفات المتقين :

قال تعالى : ﴿ الٓمٓ ① ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ② الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ③ ﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ⑰ ﴾[3] .

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ㉔ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ㉕ ﴾[4] .

[٨] أنها سبب فى إتقاء النار :

عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **اتقوا النّار ولو بشق تمرة** »[5] .

قال ابن حجر – رحمه الله – : « وفى الحديث الحث على الصدقة بما قلّ وما جلّ ، وألّا يحتقر ما يتصدق به ، وأن اليسير من الصدقة يستر المتصدق من النار » أ هـ[6] .

---

(١) **صحيح** : أخرجه البخارى فى الأدب المفرد « ١٩٥ » وأحمد « ١٣١/٤ » .
(٢) سورة البقرة الآيات « ١ – ٣ » .
(٣) سورة آل عمران الآية « ١٧ » .
(٤) سورة المعارج الآيات « ٢٤ ، ٢٥ » .
(٥) **صحيح** : أخرجه البخارى « ٦٥٣٩ » ومسلم « ١٠١٦ » .
(٦) فتح البارى « ٣٣٤/٣ » ط السلفية .

[٩] أن الله يخلف الصدقة على صاحبها :

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ (١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما من يوم يصبحُ العبادُ فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهمّ أعطْ منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعطْ مُمسكاً تلفاً** » (٢) .

قال النووي – رحمه الله – : « قال العلماء : هذا في الإنفاق في الطاعات ومكارم الأخلاق ، وعلى العيال ، والضيفان ، والصدقات ونحو ذلك ، بحيث لا يذم ولا يسمى سرفاً ، والإمساك المذموم هو الإمساك عن هذا » أ هـ (٣) .

[١٠] أنها سبب تيسير العبد للخير :

قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ (٤) ، قال ابن عباس : يعني للخير .

[١١] أنها من المبشرات بحسن الخاتمة :

قال رسول الله ﷺ : « **من خُتم له بإطعام مسكين محتسباً على الله عز وجل دخل الجنة** » (٥) .

---

(١) سورة سبأ الآية « ٣٩ » .
(٢) **صحيح** : أخرجه البخاري « ١٤٤٢ » ومسلم « ١٠١٠ » .
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم « ٧ / ١٣٣ » .
(٤) سورة الليل الآيات « ٥ ، ٧ » .
(٥) أنظر : الصحيحة رقم « ١٦٤٥ »

[١٢] أنها سبب سرور المتصدق ونضرة وجهه يوم القيامة :

قال تعالى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُورًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (١١) وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (١٢) ﴾ [1] .

[١٣] أنها خير ما يهدى للميت وأنفع ما تكون له :

عن أنس رضي الله عنه أن سعداً أتى النبي ﷺ فقال : يارسول الله إني أمي توفيت ولم توصِ ، أفينفعها أن أتصدَّق عنها ؟ قال : « **نعم ، وعليك بالماء** » [2] .

[١٤] أنها شفاء وعلاج :

عن عليّ بن الحسن بن شقيقه قال : سمعت ابن المبارك وسأله رجل : يا أبا عبد الرحمن ! قرحة خرجت من ركبتي منذ سبع سنين ، وقد عالجتها بأنواع العلاج ، وسألت الأطباء فلم أنتفع به ؟ .

قال : اذهب فانظر موضعاً يحتاج الناس للماء فاحفر هناك بئراً فإنني أرجو أن ينبع هناك عين ، ويمسك عنك الدم ، ففعل الرجل فبرئ .

قال البيهقي : وفي هذا المعنى حكاية شيخنا الحاكم أبي عبد الله - رحمه الله - فإنه قرح وجهه وعالجه بأنواع المعالجة ، فلم يذهب وبقي فيه قريباً من سنة ، فسأل الأستاذ الإمام أبا عثمان الصابوني أن يدعو له في مجلسه يوم الجمعة ، فدعا له ، وأكثر الناس التأمين ، فلما كان من الجمعة الأخرى ألقت

---

(١) سورة الإنسان الآيات « ٨ - ١٢ » .

(٢) **صحيح** : انظر صحيح الترغيب والترهيب رقم « ٩٥٠ » .

امرأة في المجلس رقعة بأنها عادت إلى بيتها ، واجتهدت في الدعاء للحاكم أبي عبد الله تلك الليلة ، فرأت في منامها رسول الله ﷺ كأنه يقول لها : قولي لأبي عبد الله يوسّع الماء على المسلمين ، فجئت بالرقعة إلى الحاكم ، فأمر بسقاية بُنيت على باب داره ، وحين فرغوا من بنائها ، أمر بصبِّ الماء فيها وطرح الجمد في الماء ، وأخذ الناس في الشرب ، فما مرّ عليه أسبوع حتى ظهر الشفاء وزالت تلك القروح ، وعاد وجهه إلى أحسن ما كان ، وعاش بعد ذلك سنين [(١)] .

١٥ - أنها سبب في إطعام الله للعبد من الجنة وسقيه وكسائه :

قال رسول الله ﷺ : « **أيما مسلم كسا مسلماً ثوباً على عري ، كساه الله من خضر الجنة ، وأيما مسلم أطعم مسلماً على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة ، وأيما مسلم سقى مسلماً على ظمأ سقاه الله عز وجل من الرحيق المختوم** » [(٢)] .

[١٦] أن الصدقة الجارية تبقى للعبد بعد موته :

قال رسول الله ﷺ : « **إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له** » [(٣)] .

---

(١) **صحيح** : انظر صحيح الترغيب رقم « ٩٥٣ ، ٩٥٤ » .
(٢) **ضعيف** : أخرجه أبو داود « ١٦٨٢ » والترمذي « ٢٤٤٩ » وفي إسناده أبو خالد يزيد بن عبد الرحمن المعروف بالدالاني .
(٣) **صحيح** : أخرجه مسلم « ١٦٣١ » .

فصلٌ في آداب المتصدق (*)

١ - المبادرة بالصدقة الواجبة قبل حلول وقتها ، وكذا المسارعة في صدقة التطوع ، قال رسول الله ﷺ : « **تصدقوا فيوشك الرجل يمشي بصدقته فيقول الذى أعطيها : لوجئتنا بها الأمس قبلتها ، فأما الآن فلا حاجة لي بها ، فلا يجد من يقبلها** » (١) .

٢ - إبداء الصدقة إن كانت هناك مصلحة راجحة للإبداء ، كالتأسي وإظهار شعائر الإسلام .

عن المنذر بن جرير عن أبيه قال : كنا عند رسول الله ﷺ فى صدر النهار . قال : فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النِّمار أو العباء متقلدى السيوف ، عامتهم من مُضَر ، بل كلهم من مضر ، فتمعَّر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة ، فدخل ثم خرج فأمر بلالاً فأذَّن وأقام فصلى ثم خطب فقال : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً (١)** ﴾ (٢) ، والآية التى فى الحشر ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨)** ﴾ (٣) .

تصدق رجل من ديناره ، من درهمه ، من ثوبه ، من صاع تمره ، حتى قال : ولو بشق تمرة ، قال : فجاء رجل من الأنصار بصُرَّة كادت كفُّه تعجز

(*) بتصرف من « مواقف إيمانية » للشيخ / أحمد فريد ، « ص ٣٣٩ » .

(١) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى « ١٤١١ » ومسلم « ١٠١١ » .

(٢) سورة النساء الآية « ١ » .

(٣) سورة الحشر الآية « ١٨ » .

عنها ، بل قد عجزت . قال : ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب ، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مُذْهَبَةٌ ، فقال رسول الله ﷺ : « **من سنَّ في الإسلام سُنَّةً حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقُص من أجورهم شيء ، ومن سنَّ في الإسلام سُنَّة سيئة كان عليه وزرها ووِزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء** » [1] .

وإذا كان إخفاء الصدقة أبعد عن الرياء ، وأستر للفقير المحتاج قدم الإخفاء كما في حديث السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله ، وفيه : « **رجلٌ تصدَّق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تُنفق يمينه** » [2] .

وقد قال الله عز وجل : ﴿ **إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** (٢٧١) ﴾ [3] .

فوجب على المتصدق عند إخراج صدقته أن يراعي الشرع والمصلحة . فيقدم ما فيه مصلحة راجحة ، إلا إذا خاف على نفسه الرياء والسمعة ، والله أعلم .

٣ - ومن الآداب أن يستصغر الصدقة ، فإنه إذا استعظمها أعجب ، فيحبط أجرها ، ويضيع عليه ثواب عمله ، وقد قال بعض السلف : لا يتم المعروف إلا بثلاث : تصغيره وتعجيله وستره .

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم « ١٠١٧ » .
(٢) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى « ٦٦٠ » ومسلم « ١٠٣١ » .
(٣) سورة البقرة الآية « ٢٧١ » .

٤ – ومن الآداب أن ينفق المتصدق من خير ماله ، وأطيبه ، وأحبه إليه ، قال تعالى : ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٩٢) ﴾ [١] .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (٢٦٧) ﴾ [٢] .

فالمتصدق يستحب له أن يخرج أطيب ما عنده .

٥ – أن يتخير من تزكو به الصدقة ويعظم أجرها :

● ومن ذلك أن يقدم الأقارب على غيرهم كما قال النبيﷺ: « **الصدقة على المسكين صدقة ، وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة** » [٣] .

● ومن ذلك أن يقدم الأتقياء وطلبة العلم على غيرهم فيعينهم على الطاعة وطلب العلم النافع ، فيكون مشاركاً لهم فى أعمالهم الصالحة ، وقد قال النبى ﷺ : « **من جهز غازياً فقد غزا** » [٤] .

● ومن ذلك : أن يبحث عن أهل التجمل الذين ذهبت نعمتهم ، وبقيت عادتهم ، فهم يعيشون فى جلباب التجمل ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ

---

(١) سورة آل عمران الآية « ٩٢ » .
(٢) سورة البقرة الآية « ٢٦٧ » .
(٣) **حديث صحيح** : أخرجه الترمذى « ٦٥٨ » والنسائى « ٢٥٨٢ » وأبو داود « ٢٣٥٥ » وابن ماجة «١٨٤٤» وأحمد « ١٥٧٩٢ » والدارمي « ١٦٨٠ » والحاكم « ١/٤٠٤ » وابن حبان «٣٢٩٣» .
(٤) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى « ٢٨٤٣ » ومسلم « ١٨٩٥ » .

التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢٧٣) ﴾ (١) .

● ومن ذلك : أن يبحث عن الذين حبسهم مرضٌ أو سبب عن التكسب عملاً بقوله تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضربا في الأرضِ ﴾ (٢) .

---

(١) سورة البقرة الآية « ٢٧٣ » .

(٢) سورة البقرة الآية « ٢٧٣ » .

فصلٌ في
ما يناله المتصدق بصدقته (*)

اعلم - رحمك الله - إنك إذا تصدقت وكنت من المتصدقين - فإنك ستنال عشر خصال محمودة - إن شاء الله - خمسة في الدنيا ، وخمسة في الآخرة :

فأما الخمسة التي في الدنيا :

[**الأولى**] تطهير المال ، كما ورد في الخبر : « ألا إن البيع يحضره اللغو والحلف والكذب - فشوبوه - أي خلطوه - بالصدقة » (١) .

[**الثانية**] أن فيها تطهير البدن من الذنوب ، كما قال الله - عز وجل - ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ (٢) .

[**الثالثة**] أن فيها دفع البلاء والأمراض كما قال النبي ﷺ : « **داووا مرضاكم بالصدقة** » (٣) .

[**الرابعة**] أن فيها إدخال السرور على المساكين ، وأفضل الأعمال إدخال السرور على المؤمنين .

[**الخامسة**] أن فيها بركة في المال وسعة في الرزق - كما قال الله تعالى :

(*) بتصرف من « تنبيه الغافلين » للسمرقندي « ص ٣٥٨ » .

(١) **صحيح** : أخرجه النسائي « ٣٥٥٦ » .

(٢) سورة التوبة الآية « ١٠٣ » .

(٣) ضعيف جداً : أخرجه البيهقي في الكبرى « ٣٨٢/٣ » والطبراني في الكبير « ١٥٨/١٠ » والعجلوني في كشف الخفا « ٤٣٣/١ » والهيثمي في مجمع الزوائد « ٦٣/٣ » وفي سنده موسى بن عمير الكوفي ، وهو متروك ذاهب الحديث . انظر : ضعيف الجامع رقم « ٢٧٢٣ » .

﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٣٩) ﴾ (١)

وأما الخمسة التى فى الآخرة :

[**الأولى**] أن تكون الصدقة ظلاً لصاحبها من شدة الحر .

[**الثانية**] أن فيها خفة الحساب .

[**الثالثة**] أنها تثقل الميزان .

[**الرابعة**] جواز على الصراط .

[**الخامسة**] زيادة الدرجات فى الجنة ، ولو لم يكن فى الصدقة فضيلة سوى دعاء المساكين لكان الواجب على العاقل أن يرغب فيها ، فكيف وفيها رضا الله تعالى ورغم الشيطان ، لأنه روى فى الخبر : « أن الرجل لا يستطيع أن يتصدق ما لم يفك لحى – عظم الأسنان – سبعين شيطاناً ، وفيها الاقتداء بالصالحين ، لأن الصالحين كان همتهم فى الصدقة .

(١) سورة سبأ الآية رقم « ٣٩ » .

فصلٌ في
ما تدفع الصدقة عن صاحبها (*)

● قال أسلم بن أبى الجعد : خرجت امرأة ومعها صبى لها فجاء ذئب فاختلس منها الصبى ، فخرجت فى أثره وكان معها رغيف ، فعرض لها سائل فأطعمته ، فجاء ذئب بصبيها حتى رده عليها ، فهتف هاتف هذه لقمة بلقمة .

● وعن معتب بن سمي قال : تعبد راهب من بنى إسرائيل فى صومعة ستين سنة ، فنظر يوماً إلى بعض الصحارى فأعجبته الأرض فقال : لو نزلت الأرض فمشيت فيها ونظرت إليها وأنزل معه رغيفاً ، فعرضت له امرأة ، فكشفت له فافتتن بها ، فلم يملك نفسه أن واقعها ، فأدركه الموت على ذلك الحال ، وجاءه السائل فأعطاه الرغيف فمات ، فجيء بعمل الستين سنة فوضع فى كفة الميزان ، وجئ بخطيئته ووضعت فى الكفة الأخرى ، فرجحت خطيئته .

● وروى عن عائشة – رضى الله عنها – أنها كانت جالسة ذات يوم إذ جاءتها امرأة سترت يدها فى كمها فقالت لها عائشة : ما لك لا تخرجين يدك من كمك ؟ قالت : لا تسألينى يا أم المؤمنين ، قالت عائشة – رضى الله تعالى عنها – : لابد لك أن تخبرينى فقالت يا أم المؤمنين ، إنه كان لى أبوان فكان أبى يحب الصدقة ، وأما أمى فكانت تبغض الصدقة ، فلم أرها تصدقت

(*) بتصرف من « تنبيه الغافلين » ص ٣٦٣ » .

بشيء إلا قطعة شحم ، وثوباً خلقاً – قديماً – فلما ماتا رأيت فى المنام كأن القيامة قد قامت ، ورأيت أمى قائمة بين الخلق والثوب ، الخلق موضوع على عورتها ، ورأيت الشحمة بيدها وهى تلحسها وتنادى واعطشاه ، ورأيت أبى على شفير – جانب – الحوض وهو يسقى الماء ، ولم يكن عند أبى صدقة أحب إليه من سقي الماء ، فأخذت قدحاً من ماء فسقيت أمى ، فنودى من فوق ألا من سقاها شلّت يده ، فاستيقظت وقد شُلّت يدى .

● وذكر أن مالك بن دينار – رحمه الله تعالى – كان جالساً ذات يوم فجاءه سائل وسأله ، وكان عنده سلة تمر ، فقال لأمرأته ائتينى بها ، فأخذها مالك فأعطى نصفها إلى السائل ورد نصفها إلى امرأته ، فقالت له امرأة : مثلك يسمى زاهداً ، هل رأيت أحداً يبعث إلى الملك هدية مكسرة ، فدعا مالك بالسائل وأعطاه البقية ، ثم أقبل على امرأته فقال لها : يا هذه اجتهدى ، ثم اجتهدى ، فإن الله تعالى قال : ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) ﴾ [(١)] ، فيقال من أين هذه الشدة ، قال : ﴿ إِنَّهُ كَانَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) وَلا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣٤) ﴾ [(٢)] ، اعلمى أيتها المرأة أنّا قد طرحنا من عنقنا نصفها بالإيمان ، فينبغى أن نطرح النصف الآخر بالصدقة .

● وحكى محمد بن الفضل عن رجل من أهل البصرة ، قال : كان أعرابى صاحب ماشية ، وكان قليل الصدقة ، فتصدق بغريض من غنمه ، يعنى بسخلة مهزولة ، فرأى فيما يرى النائم كأنها أقبلت عليه غنمه كلها تنطحه ،

(١) سورة الحاقة الآيات « ٣٠ – ٣٢ » .

(٢) سورة الحاقة الآيات « ٣٣ ، ٣٤ » .

فجعل الغريض يحامي عنه ، فلما انتبه قال : والله لئن استطعت لأجعلن أتباعك كثيرة ، وقال : وكان بعد ذلك يعطى ويقسم .

• فضل الصدقة :

قال عبد العزيز بن محمد : الصلاة تُبلِّغك نصف الطريق ، والوضوء يبلِّغك باب الملك ، والصدقة تُدخلك عليه [(١)] .

• الصدقة تدفع ميتة السوء :

قال سفيان بن عيينة : بلغنى أن ابن أم كلثوم - رحمه الله - كان إذا تصدق بصدقة قام بنفسه فوضع الصدقة من يده فى يد السائل ، وكان يقول : بلغنى أن ذلك يدفع ميتة السوء [(٢)] .

• قطع الصدقة عن الفقير أفظع من الموت :

قال الشعبى : ما أفظع الموت وأبعد السبا ، وأشدُّ منهما فقير يتملق صاحب مالٍ ثم لا يُعطيه شيئاً [(٣)] .

• الصدقة ذخر عند الله :

قال سفيان بن عيينة : باع عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أرضاً له بثمانين ألفاً ، فقيل له : لو اتخذت لولدك من هذا المال ! فقال : أنا أجعل الله عز وجل ذخراً لولدى من بعدى ، وأجعل هذا المال ذُخراً لي عند الله ، وقسَّم المال على الفقراء [(٤)] .

---

(١) عيون الأخبار « ٣٩٤/٢ - ط دار الكتب العلمية » .
(٢) المجالسة وجواهر العلم « ٤٩١ » ط ابن حزم .
(٣) السابق « ٥٠٥ » .
(٤) عيون الأخبار « ٤٥٧/١ » .

• كتمان الصدقة من كنوز الجنة :

قال حذيفة المرعشي : من كنوز الجنة كتمان الصدقة والمصيبة والمرض[(١)] .

• أهل الجنة والتصدق :

قال ابن ذُريح الحميري : بتُّ عند عقبة بن عامر أنا وجابر بن سهل ، فقال له عقبة : لئن دخلتَ الجنة لتندمنَّ . قال : فقلت له : ولِمَ أندم إن دخلت الجنة ؟ قال : لعلك أن ترى عبد بني فلان فوقك فتندم من ألاَّ تكون أعطيتَ ثوباً أو رغيفاً فتلحق به[(٢)] .

• ما نقصت صدقة من مال :

كان عامر بن عبد قيس يأخذ عطاءه فيجعله في طرف ردائه ، فلا يلقاه أحد من المساكين يسأله إلا أعطاه ، فإذا دخل على أهله ، رمى بها إليهم فيعدُّونها ، فيجدونها سواء كما أُعطيها[(٣)] .

• ثمرة الإنفاق :

قال عبد الله بن وهب المصريُّ : كان حيوة بن شريح يأخذ عطاءه في كل سنة ستين ديناراً ، قال : وكان إذا أخذه لم يطلع إلى منزله حتى يتصدق به .

قال : ثم يجيء إلى منزلة فيجدها تحت فراشة .

قال : وكان له ابن عمٍّ ، فلما بلغه ذلك أخذ عطاءه فتصدَّق به ، ثم جاء يطلبه تحت فراشه فلم يجد شيئاً .

---

(١) المجالسة وجواهر العلم « ٢٨٤٧ » .

(٢) المجالسة وجواهر العلم « ٢٨٨٣ » .

(٣) الزهد . للإمام / أحمد بن حنبل « ص ٢٢٤ » ط دار الكتب العلمية .

قال : فشكا إلى حيوة ، فقال حيوة : أنا أعطيت ربى بيقين ، وأنت أعطيت ربك تجربة [١] .

● **إنفاق العبد مما يُحبُّ :**

رُوى أن عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما – نزل الجحفة وهو شاكٍ ، فقال: إنى لا أشتهى حيتاناً ، فالتمسوا له ، فلم يجدوا إلا حوتاً ، فأخذته امرأته، فصنعته ، ثم قرَّبته إليه ، فأتى مسكينٌ ، فقال ابن عمر : خذْهُ .

فقال له أهله : سبحان الله ! قد عنَّيتنا ومعنا زادٌ نعطيه .

فقال : إن عبد الله يُحبُّه [٢] .

● **وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه :**

ذُكر أن حاتم الزاهد الأصمّ – رحمه الله – ظل صائماً ، فلما أفطر سأل سائل بالباب ، فأعطاه ما حضر ، وجعل يصلّى ، فأُتى بمائدة عليها ما يشتهيه ، فأراد أن يتناول منها ، فسأل آخر بالباب ، فأعطاه المائدة بما عليها ، وجعل يصلّى إذ أُتى بُصرَّة فيها مال خطير ، فلما سلَّم بكى ، وقال : آهٍ من الخلف ، آهٍ من الخلف ، أردت بما أعطيت العُقبى ، فأعطيت الخلف فى الدنيا [٣] .

● **صدقة تُورثُ الجنَّة :**

جاء رجل من أهل الشام فقال : دلُّنى على صفوان بن سليم ، فإنى رأيته

---

(١) وفيات الأعيان ، لابن خلكان « ٣٧/٣ » ط دار صادر ، بيروت .
(٢) مختصر منهاج القاصدين ، لابن قدامة « ص ٣١ » ط منشورات المكتب الإسلامى .
(٣) محاسن الإسلام ، للإمام أبى عبد الله البخارى « ص ١٩ » .

دخل الجنة ، فقلت : بأىّ شيء ؟ قالوا : بقميصٍ كساه إنساناً .

فسُئِل صفوان عن قصة القميص ، فقال : خرجتُ من المسجد فى ليلةٍ باردة ، وإذا برجلٍ عارٍ فنزعتُ قميصى فكسوته [٤] .

(١) أحسن المحاسن ، لأبى إسحاق الرقّى « ص ١٧٨ » .

فصلٌ في : مواقف إيمانية في الإنفاق في سبيل الله والتصدق (*)

١ جود وكرم رسول الله ﷺ :

● عن أنس - رضي الله عنه - قال : « **كان النبي ﷺ أحسن الناس ، وأجود الناس ، وأشجع الناس** » (١) .

● وعن جابر - رضي الله عنه - قال : « **ما سُئل النبي ﷺ عن شيء قطُّ فقال : لا** » (٢) .

● وعن سهل بن سعد قال : جاءت امرأة إلى النبي ﷺ ببُردة فقالت : يارسول الله ! أكسوك هذه ، فأخذها النبي ﷺ محتاجاً إليها ، فلبسها ، فرآها عليه رجلٌ من الصحابة ، فقال : يارسول الله ! ما أحسن هذه ! فأكسُنيها ، فقال : نعم ، فلما قام النبي ﷺ لامَهُ أصحابه فقالوا : ما أحسنتَ حين رأيت النبي ﷺ أخذها مُحتاجاً إليها ، ثم سألته إياها ، وقد عرفتَ أنه لا يُسأل شيئاً فيمنعه ، فقال : رجوتُ بركتها حين لبسها النبي ﷺ لعلّي أُكفّن فيها » (٣) .

● وأتاه رجلٌ فسأله فأعطاه غنماً سدّت ما بين جبلين ، فرجع إلى قومه وقال : أسلموا ، فإن محمداً يُعطي عطاء من لا يخشى الفقر (٤) .

---

(١) حديث صحيح : أخرجه البخاري « ٦٠٣٣ » ومسلم « ٢٣٠٧ » .
(٢) حديث صحيح : أخرجه البخاري « ٦٠٣٤ » ومسلم « ٢٣١١ » .
(٣) حديث صحيح : أخرجه البخاري « ٢٠٩٣ » .
(٤) حديث صحيح : أخرجه مسلم « ٢٣١٢ » .

تعــوَّدَ بسْطَ الكَف حــتَّى لَوْ أنَّهُ ثَنَاها لقَــبْضٍ لَمْ تُجبْــه أنامله

تَرَاهُ إذا مــا جـئـتَـهُ مُـتَـهللاً كَـأنَّكَ تُعْطيـه الذى أنتَ سَـائلُه

هُوَ البَحْـرُ من أيِّ النَّواحي أتيتَـهُ فَلُجَّتُـهُ المعـروفُ والجـودُ سَـاحلُه

وَلَو لَمْ يَكُنْ في كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِه لَجَـادَ بِه فَلْيَـتَّقِ الله سَــائلُه

٢ - أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - :

عن أبى هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ :« **ما نفعنى مال قط مانفعني مال أبى بكر** » فبكى أبو بكر وقال : هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله [(١)] .

وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أمرنا رسول الله ﷺ يوماً أن نتصدق ، فوافق ذلك مالاً عندى ، فقلت : اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً ، فجئت بنصف مالي فقال رسول الله ﷺ : « **ما أبقيت لأهلك ؟** » ، فقال : مثله ، قال: وأتى أبو بكر بكل ما عنده ، فقال له رسول الله ﷺ : « **ما أبقيت لأهلك؟** » قال : أبقيت لهم الله ورسوله . قلت : لا أسابقك إلى شيء أبداً » [(٢)] .

لما طُبع رسول الله ﷺ على أشرف الخلائق كان منها الكرم ، فأعطى غنماً بين جبلين ، فلما سار فى فيافى الجود ، تبعه صديقه فجاء بكل ماله .

سـبق النَّاس إليـهـا صـفـقـة لـم يَعُـد رائدُها عنهـا بغَـبَنْ

هِزَّةٌ للجـود صـارتْ نَشْـوةً لم يُكدِّرْ عندها العُـرْفُ بِمَنّْ

طَلَبُـوا الشَّـاءَ فـوافى سَـابِقـاً جَـرَعَ [(٣)] غبرٌ فى وَجهِ المَشَنّ [(٤)]

---

(١) **حديث صحيح** : رواه ابن أبي شيبة « ١١٩٧٦ » وأحمد « ٢/٢٥٣ » وابن حبان «٦٨٥٨ » .

(٢) **صحيح** : رواه أبو داود « ١٦٧٨ » والترمذى « ٣٦٧٥ » والدارمي « ١٦٦٧ » .

(٣) جرع : بلع .

(٤) المشن : حلب ما فى الضرع .

٣ - عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - :

قال الأعمش : كنتُ يوماً عنده ، فأُتي باثنين وعشرين ألف درهم ، فلم يُقم من مجلسه حتى يفرقها ، وكان إذا أعجبه شيء من ماله تصدق به ، وكان كثيراً ما يتصدق بالسُّكر ، فقيل له في ذلك فقال : إني أحبه ، وقد قال الله تعالى : ﴿ **لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٩٢)** ﴾ [١] ، [٢] .

٤ - عثمان بن عفان - رضي الله عنه - :

عن أبي عبد الرحمن أن عثمان - رضي الله عنه - حين حُوصِر ، أشرف عليهم وقال : أُنشدُكم الله ، ولا أُنشدُ إلا أصحاب النبي ﷺ : ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال : « من حفر رُومة فله الجنة ، فحفرتها ؟ ألستم تعلمون أنــه قال : « **من جهَّز جيش العسرة فله الجنة** » ، فجهزته ؟ قال : فصدّقوه بما قال [٣] .

اشترى عثمان - رضي الله عنه - بئر رومة بأربعين ألف درهم ، وأنفق في جيش العسرة عشرة آلاف درهم .

« أصاب الناس قحط في خلافة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - فلما اشتدَّ بهم الأمر ، جاءوا إلى أبي بكر الصديق وقالوا : يا خليفة رسول الله ﷺ ، إن السماء لم تمطر ، والأرض لم تنبت ، وقد توقَّع الناس الهلاك ، فما تصنع ، فقال : انصرفوا واصبروا ، فإني أرجو الله ألاَّ تُمسوا حتى يفرّج الله عنكم . فلما

---

(١) سورة آل عمران الآية « ٩٢ » .
(٢) الدر المنضود في ذم البخل ومدح الجود ، لعبد الرؤوف المناوى « ص ٦٤ » ط ، دار الصحابة .
(٣) **صحيح** : أخرجه البخارى معلقاً « ٦٣/٤ » كتاب : الوصايا ، باب : إذا وقف أرضاً ... إلخ ، والترمذى « ٣٧٠٣ » .

أصبحوا خرجوا يتلقونها ، فإذا هي ألف بعير موثوقة بُرّاً وزيتاً ودقيقاً ، فأناخت بباب عثمان - رضي الله عنه - فجعلها في داره ، فجاء إليه التجار ، فقال : ما تريدون ؟ قالوا : إنك لتعلم ما نريد ، فقال : كم تربحوني ؟ قالوا : الدرهم درهمين ؛ قال : أُعطيتُ زيادةً على هذا ، قالوا : أربعة . قال : أُعطيتُ أكثر . قالوا : خمسة . قال : أُعطيت أكثر . قالوا : ليس في المدينة تجار غيرنا فمن الذي أعطاك ؟ قال : إن الله أعطاني بكل درهم عشرة دراهم ، أعندكم زيادة ؟ قالوا : لا ، قال : فإني أُشهدكم الله تعالى ، أني جعلت ما حملت العير صدقه لله على الفقراء والمساكين »[1] .

ويُروى : أنه كان لعثمان بن عفان على طلحة بن عُبيد الله - رضوان الله عليهما - خمسون ألف درهم ، فخرج عثمان يوماً إلى المسجد ، فقال له طلحة : قد تهيأ مالك فاقبضه ، فقال له عثمان - رضي الله عنه - : هو لك يا أبا محمد معونة على مروءتك[2] .

٥ - عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « **خيركم خيركم لأهلي من بعدي** » ، قال : فباع عبد الرحمن بن عوف حديقة بأربعمائة ألف ، فقسمها في أزواج النبي ﷺ[3] .

وعن أم بكر بنت المسور أن عبد الرحمن بن عوف باع أرضاً من عثمان

---

(١) الدرر المنضود « ص ٦٦ » .
(٢) لباب الآداب ، للأمير أسامة بن منقذ « ص ١٢٧ » ، ط دار الكتب السلفية .
(٣) **صحيح** : رواه الحاكم « ٣ /٣١١ » وقال : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي ، وابن أبي عاصم « ١٤٥١ » .

بأربعين ألف دينار ، فقسم ذلك في فقراء بني زهرة ، وفي ذي الحاجات من الناس ، وفي أمهات المؤمنين .

قال المسور : فأتيت عائشة بنصيبها من ذلك فقالت : من أرسل بهذا ؟ ، قلت : عبد الرحمن بن عوف ، فقالت : إن رسول الله ﷺ قال : « **لا يحنو عليكن بعدي إلا الصابرون** » سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة (١) .

٦ - طلحة بن عبيد الله - رضي الله عنه - :

عن موسى عن أبيه أنه أتاه مال من حضرموت سبعمائة ألف ، فبات ليلته يتململ ، فقالت له زوجته : مالك ؟ قال : تفكرت منذ الليلة فقلت : ماظن رجل بربه يبيت وهذا المال في بيته ؟ قالت : فأين أنت عن بعض أخلائك فإذا أصبحت فادع بجفان وقصاع فقسِّمه . فقال لها : رحمكِ الله إنك موفقة بنت موفق ، وهي أم كلثوم بنت الصديق ، فلما أصبح دعا بجفان فقسمها بين المهاجرين والأنصار ، فبعث إلى عليّ منها بجفنة . فقالت له زوجته : أبا محمد أما كان لنا في هذا المال من نصيب ؟ قال : فأين كنت منذ اليوم ؟ فشأنك بما بقي . قال : فكانت صرة فيها نحو ألف درهم (٢) .

وعن عليّ بن زيد قال : جاء أعرابي إلى طلحة يسأله ، فتقرب إليه برحم فقال : إن هذه لرحم ما سألني بها أحد قبلك ، إن لي أرضاً قد أعطاني بها عثمان ثلاثمائة ألف فاقبضها ، وإن شئت بعتها من عثمان ، ودفعت إليك الثمن ، فقال : الثمن فأعطاه (٣) .

---

(١) حسن : رواه أحمد س ٧٣٢/٢ » والترمذي « ٣٧٤٩ » وابن حبان « ٦٩٩٥ » والحاكم « ٣١٢/٣ » .

(٢) سير أعلام النبلاء « ١/ ٣٠ - ٣١ » .

(٣) السابق « ١/ ٣١ » .

بكيناكَ حتى أقسمَ الدمعُ أنّنا   نكف لنروى من حياتك ما روى
أيكفيك أن الجود مات بموتكم   ففى حفرة أنتم ووجه العلا سوى

وصح عن محمد بن عمران التيمى ، عن سُعدى قالت : لقد تصدق طلحة يوماً بمائة ألف درهم ، ثم حبسه عن الرواح إلى المسجد أن جمعت له بين طرفي ثوبه .

٧ - جعفر بن أبى طالب - رضي الله عنه - :

عن أبى هريرة - رضي الله عنه - قال : « ما احتذى النّعال ، ولا ركب المطايا بعد رسول الله ﷺ أفضل من جعفر بن أبي طالب » (١) ، يعنى فى الجود والكرم .

وعن أبى هريرة قال : كنّا نسمّى جعفراً أبا المساكين ، كان يذهب بنا إلى بيته فإذا لم يجد لنا شيئاً ، أخرج إلينا عُكّةً أثرها عسل، فنشقّها ونلعقها » (٢) .

٨ - عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - :

عن حبيب بن أبى ثابت قال : قدم أبو أيوب الأنصارى البصرة ، ونزل على ابن عباس ففرّغ له بيته الذى كان فيه ، وقال : لأصنعنّ بك كما صنعت برسول الله ﷺ . وقال : كم عليك من الدّيْن ؟ قال : عشرون ألفاً . فأعطاه أربعين ألفاً ، وعشرين مملوكاً وقال : لك ما فى البيت كله » (٣) .

٩ - عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - :

قال أيوب بن وائل : أُتى ابن عمر بعشرة آلاف ، ففرقها ، وأصبح يطلب

---

(١) حسن أخرجه أحمد « ٩٠٨٩ » والترمذى « ٣٧٦٤ » .
(٢) حسن : أخرجه الترمذى « ٣٧٦٧ » .
(٣) مكارم الأخلاق لابن أبى الدنيا « ص ١١٥ » ط ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .

لراحلته عَلَفاً بدرهم نسيئة – أي بالأجل – .

وعن نافع : بعث معاوية إلى ابن عمر بمئة ألف ، فما حال عليه الحول وعنده منها شيء .

وعن نافع : إن كان ابن عمر ليُفرّق في المجلس ثلاثين ألفاً ، ثم يأتي عليه شهر ما يأكل مُزْعَةَ لحم [(١)] .

١٠ – الحسن بن عليّ – رضى الله عنهما – :

قيل له من الجواد ؟ قال : الذى لو كانت الدنيا له فأنفقها لرأى على نفسه بعد ذلك حقوقاً [(٢)] .

وكان – رضي الله عنه – يعطى الرجل الواحد مئة ألف [(٣)] .

١١ – عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب – رضى الله عنهما – :

عَلَم الجود وحامل لوائه ، أول من فطّر جيرانه ، وأول من وضع الموائد على الطرق ، وأول من حيّا على طعامه ، وأول من أنهبه .

من جوده : أنه أتاه رجل وهو بفناء داره ، فقام بين يديه فقال : يا ابن عباس ! إن لى عندك يداً ، وقد احتجت إليها ، فصعّد فيه بصره وصوّبه ، فلم يعرفه ، ثم قال له : ما يدك عندنا ؟ قال : رأيتك واقفاً بزمزم وغلامك يمتح – يسقى – لك من مائها ، والشمس قد صهرتك ، فظللتك بطرف كسائى حتى شربت . قال : إنى لأذكر ذلك ، وإنه يتردّد بين خاطرى وفكرى ، ثم قال لقيّمه : ما عندك ؟ قال : مائتا دينار وعشرة آلاف درهم ، قال : فادفعها

(١) حلية الأولياء « ٢٩٧/١ » .
(٢) لباب الأدب « ص ١٠٩ » .
(٣) سير أعلام النبلاء « ٢٥٣/٣ » .

إليـه ، ومـا أراها تفي بحق يده عندنا ، فـقـال له الرجل : والله لو لم يكن لإسماعيل غيرك لكان فيه ما كفاه ، فكيف وقد ولد سيد الأولين والآخرين محمد ﷺ ، ثم شفعه بك وبأبيك (١) .

١٢ - أويس القرني - رحمه الله - :

عن مغيرة قال : إن كان أويس القرني ليتصدق بثيابه حتى يجلس عُرياناً لا يجد ما يروح فيه إلى الجمعة .

وعن أصبغ بن زيد : كان أويس إذا أمس تصدّق بما في بيته من الفضل من الطعام والشراب ، ثم قال : اللهم من مات جوعاً فلا تؤاخذني به ، ومن مات عُرياً فلا تؤاخذني به (٢) .

١٣ - الليث بن سعد : - رحمه الله - :

قال قتيبة : كان الليث يستغلُّ عشرين ألف دينار في كل سنـة ، وقال : ما وجبت عليّ زكاة قط ، وأعطى الليث ابن لهيعة ألف دينار ، وأعطى مالكاً ألف دينار ، وأعطى منصور ابن عمار ألـف دينار ، وجـارية تساوى ثلاثمـائة دينار .

وقال شعيب بن الليث : خرجتُ حاجّاً مع أبي ، فقدم المدينة ، فبعث إليه مالك بن أنس بطبق رطبٍ ، قال : فجعل على الطبق ألف دينار ، وردّه إليه .

وقال عبد الله بن صالح : صحبت الليث عشرين سنة ، لا يتغدّى ولا يتعشىٌ إلا مع الناس ، وكان له كل يوم أربعة مجالس ، منها مجلس لحوائج

---

(١) العقد الفريد « ١/ ٢٩٥ » .
(٢) حلية الأولياء « ٢/ ٨٤ » .

الناس ، لا يسأله أحد فيردّه ، كبُرتْ حاجته أو صغُرت ، وكان يُطعم الناس في الشتاء الهرائس بعسل النحل وسمن البقر ، وفي الصيف سويق اللوز في السكر (١) .

١٤ - عبد القادر الجيلاني - رحمه الله - :

قال الإمام الرباني عبد القادر الجيلاني : فتّشتُ الأعمال كلها ، فما وجدتُ فيها أفضل من إطعام الطعام ، أودُّ لو أن الدنيا بيدي فأُطعْمها الجياع ، كفّي مثقوبة لا تضبط شيئاً ، لو جاءني ألف دينار لم أبيّتها (٢) .

١٥ - الأشعث بن قيس :

عن الأغرّ : كان الأشعث بن قيس لا يقدم من سفر فيصلي الفجر إلاّ كسا أهل المسجد ووصلهم ، قال : وكانت لي على رجل من كندة ألف وخمسمائة درهم ، فأتيته أتقاضاه ، فقال : ما عندي شيء ، ولكن الأشعث قد قدم اليوم ، وما قدم من سفر قط فصلى الفجر في المسجد إلا كسا ووصل ، فاحضرنا بالغداة فصلِّ معنا ، فإني لأرجو أن تأخذ مالك . قال : فصليت معهم الفجر ، فلما سلّم الإمام قام رجل فقال : أيها القوم ، أقيموا في صفوفكم ، ثم أعطى كل رجل حُلةً وخمسمائة درهم ، فقال : فجاءني الرجل فأعطاني الخمسمائة درهم التي دُفعتْ إليه ، وأُعطيت أنا خمسمائة أخرى لنفسي ، فانصرفتُ بألف درهم (٣) .

---

(١) وفيات الأعيان « ٤/ ١٣١ » .
(٢) سير أعلام النبلاء « ٢٠ / ٤٤٧ » .
(٣) لباب الآداب : « ص ١٠٤ » .

١٦ - أبو مرثد - رحمه الله - :

وكان أبو مرثد أحد الكرماء ، فمدحه بعض الشعراء ، فقال للشاعر : والله ما عندى ما أعطيك ، ولكن قدِّمنى إلى القاضى ، وادّع عليّ بعشرة آلف درهم حتى أقرّ لك بها ، ثم أحبسنى ، فإن أهلي لا يتركونى محبوساً . ففعل ذلك ، فلم يُمّسِ حتى دُفع إليه عشرة آلاف درهم ، وأُخرج أبو مرثد من السجن [١] .

١٧ - شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :

قال عبد الله بن أحمد بن سعيد : كنت يوماً جالساً بحضرة شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - فجاءه إنسان فسلّم عليه ، فرآه الشيخ مُحتاجاً إلى ما يعتُّم به ، فنزع الشيخ عمامته ، من غير أن يسأله الرجل ذلك ، فقطعها نصفين ، واعتمَّ بنصفها ، ودفع النصف الآخر إلى ذلك الرجل ، ولم يحتشم للحاضرين عنده .

وكان الشيخ مارّاً يوماً فى بعض الأزقّة ، فدعا له بعض الفقراء ، وعرف الشيخ حاجته ، ولم يكن مع الشيخ ما يعطيه ، فنزع ثوباً على جلده ودفعه إليه ، وقال : بعْهُ بما تيسّر وأنفقه ، واعتذر إليه من كونه لم يحضر عنده شيء من النفقة [٢] .

١٨ - خالد بن عبد الله القسرى - رحمه الله - :

كان جواداً مُمدَّحاً معظَّماً عاليَ الرتبة ، من نبلاء الرجال .

قال خالد : إن أكرم الناس من أعطى مَنْ لا يرجوه ، وأعظم الناس عفواً

(١) إحياء علوم الدين « ٣/٢٦٣ » .
(٢) الأعلام العلية فى مناقب ابن تيمية : « ص ٥٠ » للبزار .

من عفا عن قدرة ، وأوصل الناس من وصل عن قطيعة .

وأنشد أعرابى :

أخالدُ بين الحمد والأجر حاجتى فأيُّهما يأتى فأنت عماد

أخالد إنى لم أزُرْك لحاجةٍ سوى أننى عافٍ وأنت جَوَادُ

فقال : سَلْ ، قال : مائة ألف ، قال : أسرفت يا أعرابى ، قال : فأحُطُّ للأمير ؟ قال : نعم . قال : قد حططتك تسعين ألفاً ، فتعجَّبَ منه ، فقال : سألتك على قدرك ، وحططتك على قدري ، وما أستأهله فى نفسي ، قال : لا والله ، لا تغلبني ، يا غلام أعطه مائة ألف [(١)] .

١٩ - عبد الله بن المبارك - رحمه الله - :

قال عمر بن حفص الصفوى : خرج ابن المبارك من بغداد يريد المصِّيصة ، فصحبه الصوفية فقال لهم : أنتم لكم أنفس تحتشمون أن يُنفق عليكم ، يا غلام ، هات الطست ، فألقى عليه منديلاً ، ثم قال : يُلقى كل رجل منكم تحت المنديل ما معه ، فجعل الرجل يلقى عشرة دراهم ، والرجل يلقى عشرين ، فأنفق عليهم إلى المصيصة ، ثم قال : هذه بلاد نفير ، فنقسم ما بقي ، فجعل يُعطى الرجل عشرين ديناراً فيقول : يا أبا عبد الرحمن ، إنما أعطيت عشرين درهماً ، فيقول : وما تُنكر أن يبارك الله للغازى فى نفقته .

وعن سلمة بن سلمان : جاء رجل إلى ابن المبارك ، فسأله أن يقضى ديناً عليه ، فكتب له إلى وكيل له ، فلما ورد عليه الكتاب قال له الوكيل : كم الدِّين الذى سألته قضاءه ؟ قال : سبعمائة درهم ، وإذا عبد الله قد كتب له أن

---

(١) سير أعلام النبلاء « ٣١٢/٨ » .

يعطيه سبعة آلاف درهم ، فراجعه الوكيل ، وقال : إن الغلاّت قد فنيت ، فكتب إليه عبدا لله : إن كانت الغلاّت قد فنيت ، فإن العمر أيضاً قد فني ، فأجز له ما سبق به قلمي [(١)] .

٢٠ - الشافعي - رحمه الله - :

قال أبو ثور : قلّ ما كان يُمسك الشافعي الشيء من سماحته .

وقال عمرو بن سواد : كان الشافعي أسخى الناس على الدينار والدرهم والطعام ، فقال لي الشافعي : أفلستُ من دهري ثلاث إفلاسات ، فكنت أبيع قليلي وكثيري ، حتى حُلّي بنتي وزوجتي ، ولم أرهن قط .

قال الربيع : أخذ رجل بركات الشافعي ، فقال لي : أعطه أربعة دنانير ، واعذرني عنده [(٢)] .

وقال الربيع : كان الشافعي ماراً بالحذّائين ، فسقط ثوبه ، فوثب غلام ومسحه بكُمّه وناوله ، فأعطاه سبعة دنانير .

وقال الربيع : تزوجت ، فسألني الشافعي : كم أصدقتها ؟ قلت : ثلاثين ديناراً ، عجّلتُ منها ستة ، فأعطاني أربعة وعشرين ديناراً .

قول الحميدي : قدم الشافعي صنعاء ، فضُربت له خيمة ، ومعه عشرة آلاف دينار ، فجاء قوم فسألوه ، فما قُلعت الخيمة ومعه منها شيء [(٣)] .

٢١ - قيس بن سعد بن عبادة - رحمه الله - :

قال الذهبي في السير : وَجُود قيس يُضرب به المثل .

---

(١) السير « ٣٨٤/٨ » .
(٢) مناقب الشافعي للبيهقي « ٢٢٠/٢ » .
(٣) مناقب الشافعي للرازي « ص ١٢٨ » .

قال أبو عاصم : حدثنا جويرية قال : كان قيس يستدين ويطعم ، فقال أبو بكر وعمر : إن تركنا هذا الفتى أهلك مال أبيه ، فمشيا فى الناس ، فقام سعد عند النبي ﷺ وقال : من يعذرنى من ابن أبى قحافة وابن الخطاب يبخّلان عليّ أبى .

وهل يُنبتُ الخطىَّ إلاّ وشيجه ويُزرَعُ إلا فى منابته النّخل

وعن يحيى بن سعيد قال : كان قيس بن سعد يُطعم الناس فى أسفاره مع النبى ﷺ وكان إذا نفذ ما معه تدّين ، وكان يُنادى فى كل يوم : هلموا إلى اللحم والثريد .

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال : باع قيس بن سعد مالاً من معاوية بتسعين ألفاً ، فأمر من نادى فى المدينة من أراد القرض فليأت ، فأقرض أربعين ألفاً ، وأجاز بالباقى ، وكتب على من أقرضه ، فمرض مرضاً قلّ عواده ، فقال لزوجته ، قريبة أخت الصديق : لِمَ قلّ عُوّادي ؟ قالت : للدّين . فأرسل إلى كل رجل بصكة ، وقال : اللهم ارزقنى مالاً وفعالاً ، فإنه لا تصلح الفعال إلا بالمال (١) .

(١) السير « ٣/١٠٦ » .

فصلٌ في : سجعٌ على قوله تعالى ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ (١) .

حرِّكوا هممكم إلى الخير وأزعجوا ، وحثُّوا على الجدِّ وأدلجوا ، والتفتوا عن الحرص على المال وعرِّجوا ، وأثروا الفقير بما تُؤْثِرون ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ (٢) ، ويْحَكُم ، السَّير حثيث ، ولا مُنجد لكم ولا مُغيث ، فبادروا بالصدقة الموارث ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾ (٣) .

كم قطعت الآمال بتًّا ، كم مُصيِّف ، ما أَرْبَعَ ولا شتَّى ، كم عازمٍ على إخراج المال ما تأتَّى ، سبقته المنون ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ .

ياحريصاً ما يستقرّ ، ياطالباً للدنيا ما يقرّ ، إن كنت تُصَدِّق بالثواب فتصدَّق في السِّر بالمحبوب المصون ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ .

يا بخيلاً بالفتيل ، وشحيحاً بالنَّقير، ياصريعاً بالهوى ، إلى متى عَقير، تختار لنفسك الأجود ولربك الحقير ، وما لا يصلُح لك من الشيء تُعطيه الفقير ، فما تختار لنا كذا يكون ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ .

اكتسابُكَ على أغراضك أنْفَقْتَ ، أمرجْتَ نفسك في الشهوات وأطلقت ، ونسيتَ الحساب غداً وما أشفقتَ ، فإذا رحمتَ الفقير وتصدَّقت ، أعطيت الرَّدي ، الدُّون ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ .

---

(١) نقلاً من « صلاح الأمة في علو الهمة » ، للدكتور / سيد العفاني « ٢/٦١٠ ، ٦١١ » .
(٢) سورة آل عمران الآية « ٩٢ » .
(٣) سورة البقرة الآية « ٢٦٧ » .

أمَّا المسكين أخوك من الوالدين ، فكيف كففتَ عن إعطائه اليدين ، كيف تحثُّ على النَّفل والزكاةُ عليك دَيْن ، وأنتم فيها تتأوَّلون ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ . ، ياوحيداً عن قليل فى رمْسه - قبره - يامُستوحشاً فى قبره بعد طُول أنسه ، لو قدّم خيراً نفعه فى حبسه ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [1] .

تجمع الدنيار على الدينار لغيرك ، وينساك مَنْ أخذ كلَّ خيرك ، ولا تزوّدتَ منه شيئاً لسيرك ، هذا هو الجنون ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ .

---

(١) سورة الحشر الآية « ٩ » ، وسورة التغابن الآية « ١٦ » .

فصلٌ في
كلمات عطرة في الجود والكرم [1]

قال أكثم بن صيفى حكيم العرب : ذلِّلوا أخلاقكم للمطالب ، وقودوها إلى المحامد ، وعلِّموها المكارم ، ولا تقيموا على خُلقٍ تذمُّونه من غيركم ، وصِلوا من رَغِبَ إليكم ، وتحلُّوا بالجود يكسبكم المحبة ، ولا تعتقدوا البخل فتتعجلوا الفقر .

وقال محمود الورّاق :

مَنْ ظنَّ بالله خيراً جَادَ مُبتدِئاً   والبُخْلُ مِنْ سُوءِ ظَنِّ المرءِ بالله

وقال عبد الله بن عباس : سادات الناس فى الدنيا الأسخياء ، وفى الآخرة الأتقياء .

وورث عبد الرحمن بن الحارث خمسين ألفاً ، فبعث بها سرّاً إلى إخوانه وقال : قد كنتُ أسأل لهم الجنة فى صلاتى ، فأبخل عليهم بالدنيا !! .

لله ما أحلى هذه الكلمة وأعمقها ! .

وأحلى منها ما قاله الإمام الربانى شيخ خراسان أبو حفص النيسابورى : «ما استحق اسم السخاء مَنْ ذَكَرَ العطاء ولا لَمَحهُ بقلبه » .

وقيل لمعاوية : مَنْ أحبُّ الناس إليك ؟ قال : من كثُرتْ أياديه عندى . قيل : فإن لم يكن ؟ قال : من كثرت أياديَّ عنده .

---

(١) نقلاً من : « صلاح الأمة » « ٦١٢/٢ وما بعدها » .

وقال جعفر الصادق : إن الله خلق خلقاً من رحمته برحمته لرحمته ، وهم الذين يقضون حوائج الناس ، فمن استطاع منكم أن يكون منهم فليكن .

ومن أفرط ما قيل فى الجود ، قول بكر بن النَّطاح :

فتىً جَعَلَ الدُّنيا وقاءً لعِرضه ... فأسْدَى بها المعروفَ قبل عداته

فلو خَذَلَتْ أمواله جُود كَفِّه ... لقَاسَمَ مَنْ يَرْجوه شَطْرَ حياته

وإن لم يَجُزْ فى العمر قَسْمٌ لمالكٍ ... وجاز له أعطاه من حَسَنَاته

وَجادَ بها مِنْ غَيْرِ كُفْرٍ بربّه ... وأشْرَكَهُ فى صومه وَصَلاته

وقالوا : السَّخيّ من كان مسروراً ببذله ، متبرِّعاً بعطائه ، لا يلتمس عَرَض دنيا فيُحبط عمله ، ولا طلب مكافأة فيسقط شكره ، ولا يكون مثله فيما أعطى مثل الصَّائد الذى يُلقى الحبَّ للطائر ، لا يريد نفعها ولكن نفع نفسه .

وقال الحسن البصرى : عجباً لك يا ابن آدم ، تنفق فى شهواتك إسرافاً وبداراً ، وتبخل فى مرضاة ربك بدرهم ، ستعلم يالُكع مقامك عنده غداً .

وقال معاذ النسفى - رحمه الله - : مَنْ لم ير نفسه أحوج إلى ثواب صدقته من الفقير إلى صدقته فهو مِمَّن أبطل صدقته بالمنّ ، لأنه رأى نفسه على الفقير .

أخى : لا تحقر من الصدقة شيئاً ولو حبّة ، فكم فى الحبّة من مثقال ذرة .

أخى : لا تنهر سائلاً ، فلو عرفت ما يحمله لك من الخير لحملته فى فؤادك ، لا على رأسك فقد كان سيفان الثورى - رحمه الله - ينشرح إذا رأى سائلاً على بابه ويقول : مرحباً بمن جاء يغسل ذنوبى .

وكان الفضيل بن عياض - رحمه الله - يقول : نِعْم السائلون يحملون أزوادنا إلى الآخرة بغير أجرة ، حتى يضعوها فى الميزان بين يدى الله تعالى .

وكان إبراهيم بن أدهم ، قبل زهده ، إذا جاءه سائل يدخل إلى عياله ويقول لهم : قد جاءكم رسول المقابر ، فهل توجِّهون إلى موتاكم شيئاً من الصدقة ؟! .

أخي : أترضى أن يكون كافرٌ أجود منك وأنت مسلم ... فإن كنت بعيد الهمة عاليها فانظر بعض خبر حاتم الطائي ... يقول لغلامه يسار :

أوقِدْ فإنَّ الليلَ ليلٌ قَرٌّ ... والرِّيحُ يا مُوقِدُ ريحٌ صِرٌّ
عسى يرى نارَك من يمرٌّ ... إنْ جَلَبْتَ ضَيْفاً فأنتَ حرٌّ

ولله دُرّ القائل :

إن الكريم الذى لا مال فى يده ... مثل الشجاع الذى فى كفه شللُ
والمال مثل الحصى ما دام فى يدنا ... فليس ينفع إلا حين ينتقلُ

عُلوّ الهمة في الصدقة والجود [(١)]

أشرف ملابس الدنيا ، وأزين حُللها ، وأجلبها لحمد ، وأدفعها لذم ، وأسترها لعيب كرم طبيعة يتحلى بها السَّمح السَّريّ ، والجواد السّخيّ ، ولو لم يكن في الكرم إلا أنه صفة من صفات الله تعالى تسمّى بها ، فهو الكريم عز وجل ، ومن كان كريماً من خلقه فقد تسمّى باسمه ، واحتذى على صفته .

قال ﷺ : « **إن الله تعالى جوادٌ يحب الجود ، ويحب معالي الأخلاق ، ويكره سفاسفها** » [(٢)] .

سبحانه من كريم ، جواد ، علا على كل جواد ، وبه جاد كل من جاد .

والجود على ألسنة الورى محمود

ليس يُعطيك للرجاء أو الخوف ولكن يَلذُّ طعم العطاء

وكفى بالجود حمداً أن اسمه – مطلقاً – لا يقع إلا في حمد ، وكفى بالبخل ذمّاً أن اسمه – مطلقاً – لا يقع إلا في ذم .

ومن شرفه أن الله عز وجل قرن ذكره بالإيمان ، ووصف أهله بالفلاح ، والفلاح أجمع اسم لسعادة الدارين ، فقال : ﴿ **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥)** ﴾ [(٣)] ، وقال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ**

---

(١) بتصرف من « صلاة الأمة » « ٥٠٣/٢ » وما بعدها .

(٢) صحيح الجامع « ١٧٤٤ » .

(٣) سورة البقرة الآيات « ٣ – ٥ » .

مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) ﴾[1] .

وحقٌّ للجود أن يقترن بالإيمان ، فلا شيء أخصّ به وأشد مجانسةً له منه ، فمن صفة المؤمن انشراح الصدر ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ (١٢٥) ﴾[2] ، وهو من صفات الجواد ، لأن الجواد يوصف بسعة الصدر للإنفاق ، والبخيل يوصف بضيق الصدر للإمساك .

فبادروا وجوّدوا هممكم ، واعلوا بها لمصاف الأجواد والكرماء ، يرفعكم الجود إلى عنان السماء .

لو كان يقعُدُ فوق الشمس من كرمٍ قومٌ بأوّلهم أو مجدهم قعدوا

الأيام صحائف الأعمار ، فخلّدوها بأحسن الأعمال ، والفُرص تمرُّ مرَّ السحاب ، والعجز عن استدراكها شأن الخوالف .

يجني الغنيُّ للّئام لو عقلوا ما ليس يجني عليهم العدم
همُ لأموالهم ولسْنَ لهم والعار يبقى والجرح يلتئم

يا هذا ! كان المال عند الكرماء كالماء ، فلو تأمل البخيل فضل مطلوب الكريم لصبا ويحك إن أكبر شرف الكريم ردُّ لهف العديم .

(١) سورة الحشر الآية « ٩ » .
(٢) سورة الأنعام الآية « ١٢٥ » .

فسبحان من خلق الأضداد ، وفرّق بين العباد ، أما البخيل بالذهب فمات وذهب ، وأما الكريم فعاش بعد الموت بما وهب .

وَهُم يُنْفِـذون المالَ فى أول الغنى ... ويستأنفون الصَّبر فى آخر الصبر
إذا سُئلوا لم يبتغوا المال وجهة ... ولم يدفعوا فى صفحة الحق بالعُذر
من البيض بسَّامون والعام كالحٌ ... جدوبا ومِّطارون فى الحجج الغُبر
مغاوير فى الجُلاّ مغايير للحمى ... مفاريج للغُمَّى مداريك للوتر
وتأخذهم فى ساعة الجود هِزَّة ... كما خايل المطراب من نزوة الخمر
فتحسبهم فيها نشاوى من الغنى ... وهم فى جلابيب الخصاصة والفقر
عظيم عليهم أن يبيتوا بلا يدٍ ... وهينٌ عليهم أن يبيتوا بلا وفر
إذا نزل الحىُّ الغريبُ تقارعوا ... عليه فلم يُدر المقلُّ من الثرى
يميلون فى شقِّ الوفاء مع الردى ... إذا كان محبوب البقاء مع الذكر

قال تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١) الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٦٢) ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن

(١) سورة البقرة الآيات « ٢٦١ – ٢٦٢ » .

تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (٢٦٧) الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦٨) ﴾ (١) .

فالذى يدعوهم إلى البخل والشح هو الشيطان ، والله يعد عبده مغفرة منه لذنوبه وفضلاً ، بأن يخلف عليه أكثر مما أنفق وأضعافه ، إما فى الدنيا ، أو فى الدنيا والآخرة .

فهذا وعد الله ، وذاك وعد الشيطان ، فلينظر البخيل والمنفق أىّ الوعدين هو أوثق وإلى أيهما يطمئن قلبه وتسكن نفسه ؟! .

فاشكر من أمات غيرك بالعدم وهو حيٌّ وأنشَرك

وما قدر كسرة تعطيها ، أو ما سمعت أن الرب يربيها ، فيراها صاحبها كجبل أُحُد ، أفيرغب عن مثل هذا الخير أحد ؟! .

واعجباً للُقْمة كانت قليلة فكثُرت ، وفانيةً فبقيت ، ومحفوفة فحُفظتْ ، أما علمت أن الصدقة إذا صدقتْ فى إخراجها نفسٌ تقيٌّ ، تقى ميتة السوء ، وتُطفى غضب الرب (٢) .

إن اللقمة إذا أُكلتْ صارت أذىً وقبائح فى الحُشِّ ، وإذا تُصدِّق بها صارت إذاً مدائح عند العرش .

إن تطوّعات البدن لا تتعدّى المتطوع ، وإن نفع الصدقة متعدد متنوع .

إن مقيم جسد الفقير بأسباب صلاته ، شريك له فى ثواب صَلاته .

إن الصدقة سريعة الخلف ، وحافظة بعد الموت للخَلَف .

---

(١) سورة البقرة الآيات « ٢٦٧ ، ٢٦٨ » .

(٢) صحيح الجامع ، « جـ٢ ، ص ٧٠٢ » رقم « ٣٧٥٩ » بلفظ : « **صدقة السر تطفى غضب الرب وتقى مصارع السوء** » .

واعلم أن إنفاق حبّة ، يُثمر لك العرفان والمحبة ﴿ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ﴾ (١) .

ثم قدِّر أنك لا تُثاب على هذه اللقمة أين الحُنُو على الأخ والرحمة ؟! .

قد كان حاتم الطائى كافراً ، وكان يُطعم حاضراً ومسافراً ، فإذا فضلت لقمات ألقاهنّ على الرمل ، وقال : إنهن جارات – يعنى النمل – .

كان الكرام وأبناء الكرام إذا تسامعوا بكريم ناله عدم
تسابقوا فيُواسيه أخو كرمٍ منهم ويرجع باقيهم وقد ندموا
فاليوم صاروا يعدُّون النّدى سرفاً ويُنكرون على المعطى إذا علموا

فالزم فعل الخيرات مكانك ، وأطعم البُرَّ إمكانك ، وأقرض ربّك فقد ربّكْ ، وعامل مولاك بما أولاك ، ولا تردُّنّ سائلاً بلا ، فإنه موت عنده بل بلى ، ولا تكن من البخلاء ، وقانا الله وإياك أدوى داء – البخل – .

---

(١) سورة البقرة الآية « ٢٦١ » .

فصل في
ذم البخل وأهله

قال تعالى : ﴿ وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٨٠) ﴾ [١] .

وقال تعالى : ﴿ وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا (٢٩) ﴾ [٢] .

وقال تعالى : ﴿ هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ (٣٨) ﴾ [٣]

وقال تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ (١٠) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ (١١) ﴾ [٤] .

وقال رسول الله ﷺ : « **إياكم والشُّح فإنه أهلك من كان قبلكم حملهم على أن يسفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم** » [٥] .

---

(١) سورة آل عمران الآية « ١٨٠ » .

(٢) سورة الإسراء الآية « ٢٩ » .

(٣) سورة محمد ﷺ الآية « ٣٨ » .

(٤) سورة الليل الآيات « ٨ - ١١ » .

(٥) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم « ٢٥٧٨ » وأبو داود « ١٦٩٨ » وابن حبان « ٤٨١٨ » والحاكم «١١/١، ٤١٥ » ، وأحمد « ١٦٠/٢ ، ١٩٠ ، ١٩٥ » .

وقال ﷺ : « **خصلتان لا تجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخُلق** » (١) .

وقال ﷺ : « **شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع** » (٢) .

وقال ﷺ : « **من سيدكم يابني لحيان ؟** » قالوا : سيدنا الجد بن قيس إلا إنه بخيل ، فقال ﷺ : « **وأي داء أدوى من البخل ، ولكن سيدكم عمرو ابن الجموح** » (٣) .

وقال ﷺ : « **لا يجتمع الإيمان والشُح في قلب عبد** » (٤) .

● وقال ابن عباس : لما خلق الله جنة عدن قال لها : تزيني فتزينت ، ثم قال : أظهري أنهارك ، فأظهرت عين السلسبيل وعين الكافور، وعين التسنيم ، ففجر منها في الجنان وظهرت أنهار الخمر وأنهار العسل واللبن ثم قال لها : أظهري سررك وحجالك وكراسيك وحليّك وحلك وحور عينك فأظهرت فنظر إليها ، فقال : تكلمي ، فقالت : طوبى لمن دخلني ، فقال الله : وعزتي وجلالتي لا أسكنك بخيلاً .

● وقالت أخت عمر بن عبد العزيز : أُفٍ للبخيل ، لو كان البخل قميصاً مالبسته ، ولو كان طريقاً ما سلكته .

---

(١) أخرجه الترمذي « ١٩٦٢ » وقال : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صدقة ابن موسى ، وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول « ١٨٢ » والبخاري في الأدب المفرد « ٢٨٢ » .

(٢) **حديث صحيح** : أخرجه أبو داود « ٢٥١١ » وأحمد « ٣٠٢/٢ ، ٣٢٠ » والبيهقي «١٧٠/٦» .

(٣) أخرجه الحاكم « ٤/ ١٦٣ » وقال : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي ، والبخاري في الأدب المفرد « ٢٩٦ » ، والطبراني في الصغير « ٣١٧ » .

(٤) **حديث صحيح** : أخرجه النسائي « ٣١١٠ » والبخاري في الأدب المفرد « ٢٨١ » وأحمد «٣٤٢/٢» ، قال السندي في شرحه لسنن النسائي : قوله : « **ولا يجتمع الشح والإيمان** » ، أي : لا ينبغي للمؤمن أن يجمع بينهما ، إذ الشح أبعد شيء من الإيمان ، أو المراد بالإيمان كماله ، أو المراد : أنه قلما يجتمع الشح والإيمان ، واعتبر ذلك بمنزلة العدم ، وأخبر بأنهما لا يجتمعان ؛ أ . هـ .

● وقال عبد الله بن عمر : الشح أشد من البُخل ، لأن الشحيح هو الذى شحّ على ما فى يدى غيره حتى يأخذه ويشح بما فى يده فيحبسه ، والبخيل هو الذى يبخل بما فى يديه .

● وقال الشعبى : لا أدرى أيهما أبعد غوراً فى النار ، البخل أو الكذب .

● وقال بشر بن الحارث : البخيل لا غيبة له ؛ وقال : النظر إلى البخيل يقسي القلب ، ولقاء البخلاء كرب على المؤمنين فى قلوبهم .

● وقال يحيى بن معاذ : يأبى القلب للأسخياء إلا حباً ولو كانوا فُجاراً ، وللبخلاء إلا بغضاً ولو كانوا أبراراً .

● وقال ابن المعتز : أبخل الناس بماله أجودهم بعرضه [١] .

وقال أبو محمد إسحاق الموصلي فى ذم البخل :

وآمِرةٍ بالبُخل قلتُ لها أقصرى ... فليس إلى ما تأمُرين سبيلُ
أرى الناس خُلانَ الجواد ولا أرى ... بخيلاً له فى العالمين خليلُ
وإنى رأيت البخلَ يُزرى بأهله ... فأكرمتُ نفسي أن يُقَالَ بخيلُ
ومن خير حالات الفتى لو علمته ... إذا نال شيئاً أن يكون ينيل
عطائي عطاءُ المُكثرين تجمُّلاً ... ومالي كما قد تعلمين قليل
وكيفَ أخاف الفقرَ أو أحرمُ الغنى ... ورأىُ أمير المؤمنين جميل

وقال آخر :

يفنى البخيلُ بجمع المال مدّتَه ... وللحوادث والأيام ما يدعُ
كدودة القز ما تبنيه يهدمُها ... وغيرها بالذى تبنيه ينتفعُ

---

(١) هذه الآثار من إحياء علوم الدين « ٣١٧/٣ » ط الحلبى .

فصلٌ في :
بيان ذم المال وكراهة حُبه

قال تعالى : ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ⑨ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (١) .

وقال ﷺ : « **ما ذئبان ضاريان في زريبة غنم بأكثر فساداً منهما من حب المال والجاه في دين الرجل المسلم** » (٣) .

وقال ﷺ : « **هلك الأكثرون أموالاً إلا من قال به من عباد الله هكذا ، وهكذا وقليل ما هم** » (٤) .

وقال ﷺ : « **يقول ابن آدم : مالي مالي ، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت** » (٥) .

* وقال عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - وقد وضع درهماً في كفه : أما إنك ما لم تخرج لا تنفعني .

* ورُوي أن عمر - رضي الله عنه - أرسل إلى زينب بنت جحش بعطائها ،

---

(١) سورة المنافقون الآية « ٩ » .

(٢) سورة التغابن الآية « ١٥ » .

(٣) **حديث صحيح** : أخرجه الترمذي « ٢٣٧٦ » وأحمد « ٣/٤٥٦ ، ٤٦٠ » والدارمي « ٢٧٣٠ » وأفرده الحافظ ابن رجب في جزء مستقل وهو مطبوع من تحقيق فضيلة شخينا الدكتور / أسامة عبد العظيم حمزة .

(٤) **حديث صحيح** : أخرجه البخاري « ٦٦٣٨ » والترمذي « ٦١٧ » والنسائي « ٢٤٤٠ » .

(٥) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم « ٢٩٥٨ » والنسائي « ٣٦١٣ » والترمذي « ٢٣٤٢ » .

فقالت : ما هذا ؟ قالوا : أرسل إليك عمر بن الخطاب ، فقالت : غفر الله له ، ثم حلت ستراً كان لها فقطعته صرراً وقسمته فى أهل رحمها وأيتامها ثم رفعت يديها وقالت : لا يدركنى عطاء عمر بعد عامي هذا ، فكانت أول نساء رسول الله ﷺ لحقت به .

* وقال الحسن : ما أعز الدراهم أحد إلا أذله الله تعالى .

* وقيل : أول من ضرب الدينار والدرهم ورفعهما إبليس لعنه الله ثم وضعهما على جبهته ثم قبّلها وقال : من أحبكما فهو عبدي حقاً .

* وحكى عن بعض الزهاد أنه قال : الدينار والدرهم أزِمّة المنافقين يقادون بها إلى النار .

* وقال يحيى بن معاذ : الدرهم عقرب ، فإن لم تحسن رقيته قتلك ، قلت : وما رقيته ؟ ، قال : أخذه من رحِله ووضعه فى حقه [(١)] .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ...

كتبه

محمد حامد محمد

غفر الله له ولوالديه والمسلمين

---

(١) أنظر هذه الآثار فى الإحياء « ٣/٢٩١ » .

الفهرس

